

الاقتصاد الاسرائيلي : تفسير

الدكتور ابراهيم م. عويس

أيا كان دور الحرب في الماضي ، وسواء أكان لها دور حضاري أم لم يكن ، فإن طبيعتها اليوم هي بحيث أن مجرد إمكانية نشوبها تتعارض واستمرار ما يسمى بالمجتمع العظيم .

لورد روبنز(١)

لو خرت بين سلام يتضمن العودة الى حدود ما قبل حرب ١٩٦٧ وعدم انسحاب بدون سلام ، لفضلت الاحتفاظ بأجزاء موقعنا الحالي حتى ولو بشئ اللاسلام . أعتقد أن على إسرائيل البقاء في الضفة الغربية الى الأبد .

موشيه دايان(٢)

أن التحويل الجذري لفلسطين في عام ١٩٤٨ ، من سكان عرب أصليين يشكلون أغلبية ساحقة الى دولة اسرائيلية شردت معظم هذه الاغلبية وأحلت محلها مهاجرين يهود من سبعين بلدا مختلفا ، أن هذا التحويل قد تم بالقوة باللاحق التدريجي والاستيلاء على أراضي العرب من خلال الحرب والتوسع . واستطاعت إسرائيل في عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ أن تمنص في بنيتها التحتية المدن والمؤسسات الاقتصادية وغير الاقتصادية بالإضافة الى قطاع تصدير مريح .

ومنذ عام ١٩٤٨ حقق الاقتصاد الاسرائيلي معدل نمو مرتفع ، وان كان غير متساو ، متوافق مع موازنة دفاع كبيرة بشكل استثنائي . وعندما حلت الانتكاسات بالاقتصاد الاسرائيلي ، دفعت الحروب معدلات النمو الى مستويات أعلى . وقد علق بعض المراقبين أن حرب ١٩٦٧ كانت ضرورية لإسرائيل من أجل انتشال نفسها من أسوأ أزمة اقتصادية . في الفترة السابقة للحرب ، قفزت البطالة في إسرائيل الى ١٢ ٪ ، وانخفضت الهجرة بشكل ملحوظ ووصل معدل دخل الفرد الى أدنى مستوياته . في دراسته الأخيرة حول « مشكلات التطور الاقتصادي في إسرائيل ، ١٩٧٠ - ١٩٨٠ » يقول البروغسور ميشيل برونو أن « الاحداث العسكرية في حزيران ١٩٦٧ قد غيرت المشهد تماما في عام ١٩٦٨ ارتفع إجمالي الناتج القومي أكثر من ١٣ ٪ ، والاستثمارات بمقدار ٤٤ ٪ ، والصادرات ٢١ ٪ . وانخفضت البطالة الى حوالي ٥ ٪ ، وكانت الهجرة الى إسرائيل تزداد بسرعة (٣) . وبالإضافة الى ذلك ، فقد اعتمد نمو إسرائيل جزئيا على القدرة على جمع تبرعات ضخمة من الخارج . وعلى أي حال ، لم يكن تدفق هكذا تبرعات متساويا : فهي لا تزيد بشكل ملحوظ الا بوجود حرب أو تهديد بالحرب . وعليه ، يبدو أن التوتير المستمر في الشرق الاوسط هو شرط ضروري لنمو إسرائيل الاقتصادي .

هدف هذا البحث هو تأكيد أهمية المصروفات العسكرية لنمو إسرائيل الاقتصادي . وبكلمات أخرى ، في ظل غياب حرب أو تهديد بحرب ، أو غياب موازنة دفاع كبيرة ، هل تكون إسرائيل قادرة على تحقيق معدلات نموها المرتفعة المسجلة ؟ وباختصار ، هل الاقتصاد الاسرائيلي اقتصاد حرب ؟